



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

الحدث وأنساقه في الحكاية الشعبية التهامية

الباحثة فرقان عبد الكاظم العسكري أ.د. ضياء غني العبودي

thyambc@yahoo.com

furqankadum88@gmail.com

جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الإنسانية / العراق

ملخص البحث

يشكل الحدث العنصر الأساس والعمود الفقري لمجمل العناصر الفنية في كل حكاية، فخيوطها تتشابك وتتربط وفق منطق ثنائية السبب والنتيجة، ولذا فهي المحرك الأساس لجسد الحكاية. وتختلف كل حكاية عن الأخرى في طريقة بناء الحدث وتوزيعها وفق نسق معين يمنحها نظامها الخاص، كما قد تمزج الحكاية الواحدة أكثر من نسق في بنائها. وقد عُني النقاد وعلى رأسهم الشكلاونيون الروس، بتصنيف الأنساق التي تبنى عليها أحداث الحكاية، وقد خلصوا . بعد تحليل عدد من النصوص الحكائية . إلى أنساق عديدة، منها: النسق المتتابع، والنسق التضميني، والنسق الدائري، والنسق التكراري، وسعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أنساق بنية الحدث وما تميزت بها هذه الأنساق، بعد ذلك عرّجنا إلى دراسة هذه الأنساق في الحكاية

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

الشعبية التهامية وقد تناوبت وفق أربعة أنساق هي: نسق التتابع، والتضمين، والدائري والتكراري، مع تغليب النسق التكراري الذي حذر بشكل كبير في الحكايات، مشكلاً القلب المتين الذي بنيت عليه الحكايات.

Abstract:

The event forms the basis and backbone of the entire artistic elements of each story, its threads intertwined and interlinked according to the logic of dual cause and effect, and are therefore the main driver of the body of the tale. Each story differs from the other in the way the event is built and distributed according to a particular format that gives it its own system, and one story may mix more than one pattern in its construction. The critics, led by the Russian formalists, have been concerned with classifying the patterns on which the events of the story are based, and after analysing a number of anecdotal texts they have concluded in many formats Among them: the sequence, the embedding pattern, the circular pattern, and the repetitive pattern, this study sought to highlight the patterns of the structure of the event and what characterized these patterns, and then i went to study these patterns in the folk tale and alternated according to four patterns: the pattern of sequence, inclusion, circular and repetitive, with the primacy of the repetitive format, which was largely banned in the tales, forming the solid template on which the tales were built.

المقدمة :

يعد الحدث ثاني مكون من مكونات النص السردي، فهو العمود الفقري للسرد يؤلف مع الشخصية عنصراً أساسياً فعالاً من عناصر



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

السرد التي لا يمكن الاستغناء عنها، ويتمثل الحدث بأنه " مجموعة من الافعال والوقائع مرتبة ترتيباً سببياً، تدور حول موضوع، وتصور الشخصية وتكشف أبعادها وهي تعمل عملاً له معنى، كما تكشف عن صراع الشخصيات الاخرى، وهي المحور الاساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطاً وثيقاًⁱⁱ ، فالحدث يمثل الركيزة الأساسية في الحكاية، يستند إلى الأزمان والوقائع التي تمرّ بها الشخصية وفق تسلسل زمني، وأكثر هذه الحوادث ترتبط بواقع الحياة الاجتماعي، وليس ضرورياً أن تكون هذه الحوادث مما وقع فعلاً ، بل يتجلى فيها الخيال الشعبي .

إذ إن تعريف المسرود هو "تمثيل لسلسلة الحوادث التي تؤلف حدث القصة"⁽ⁱⁱ⁾ ، فالأحداث هي العنصر الأكبر لمكونات المسرود فهو فضلاً عن الأحداث "يتضمن الشخصيات والزمن الذي تجري فيه أفعال الشخصيات والفضاء"⁽ⁱⁱⁱ⁾ ، والمؤثر فهو ليس مجرد شيء يحدث بطريقة محددة، بل هو العنصر الفعال في مجرى العملية السردية؛ ليسهم في بدايتها ونهايتها^{iv} ، ويقوم الحكي في اساسه على الحدث فالحكي عبارة عن مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث مختلفة وهذه الحوادث يوظفها اطار من الزمان والمكان، وتقوم بها شخصيات تتفاعل وتتجاوز فيما بينها



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

لتسيير الأحداث نحو الأمام^v، إنَّ الحدث ليس مجرد شيء يحدث بطريقة محددة، بل هو العنصر الفعال والمؤثر في مجرى العملية السردية، ليسهم في بدايتها ونهايتها، وهذا يعني أنَّ الحدث هو الانتقال من حالة إلى أخرى في حكاية ما، ولا قوام للحكاية إلا بتتابع الأحداث واقعة كانت أو متخيلة وما ينشأ بينهما من ضروب التسلسل والتكرار^{vi}، ويعرف تودوروف الحدث الحكائي: "يعتبر الحدث عنصراً تركيبياً في الحدود التي يكون فيها جزءاً من اطار أوسع، وفي الحدود التي يحتفظ فيها بوجود علاقات تجاور مع عناصر أخرى تكون قريبة أو بعيدة عنه. ومقابل ذلك يعتبر نفس الحدث عنصراً دلاليّاً ابتداءً من اللحظة التي نقارنه فيها بعناصر أخرى، مماثلة أو مخالفة له. دون أن يكون لهذه الأخيرة وجود مباشر معه. وهكذا تنشأ الدلالة عن علاقات الغياب بنفس الطريقة التي يبني فيها التركيب على علاقات الحضور^{vii}"، ويقوم الحكائي أساسه على الحدث فالحكي عبارة عن "مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث مختلفة^{viii}"، وهذه الحوادث جميعاً يؤطرها اطار من الزمان والمكان، وتقوم بها شخصيات تتفاعل وتتجاوز فيما بينها لتسيير الأحداث نحو الأمام^{ix}، إنَّ جمالية الحكائي تكمن في ترتيب السارد لأحداثه ترتيباً جديداً، بأسلوب قصصي يُسهم في تسليّة القارئ وإدخال



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

المتعة على نفسه لاسيما ان ازدادت الأحداث حدة، وصولاً إلى الذروة إذ يصل تفاعل المتلقي مع الحدث إلى أقصاه، حينئذٍ تتوتر أجواء الحكيم منتظراً القارئ منها حلاً للمشكلة وخاتمة لمقدمتها^x، " فالحدث يستحوذ على اهتمامنا بتعقده وحله"، الأحداث التي تقوم بها شخصيات معينة تربط بينها علاقات، إنما هي أحداث تتوالى في السياق السردى على وفق منطق خاص بها يجعل حدوث بعضها مترتباً على حدوث بعضها الآخر^{xi}، إذ يمكن تحديدها في النص السردى بأنها لعبة قوى متواجهة أو متخالفة، تتطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات مخالفة أو مواجهة بين الشخصيات^{xii}، ومن خلال ذلك يمكن القول أن الحدث هو الشخصية وهي تعمل عملاً له معنى^{xiii}، وللحدث أهمية في النص السردى ويعد عنصراً فاعلاً وذلك من خلال ارتباطه بعنصر الزمن، إذ إن " الحدث هو اقتران فعل بزمن، وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به"^{xiv}، ولكون الحكيم مجموعة من الأحداث المتتابعة مرتبة ترتيباً زمنياً منطقياً تتعلق بشخصيات سردية مختلفة، فقد ترتبط مجموعة من الأحداث المتتابعة عن طريق العلاقات الزمانية أو المكانية أو السببية^{xv}.



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

الأنساق البنائية للحدث:

كشفت الدراسات الشكلانية الروسية عن وجود أنساق بنائية متعددة ومتنوعة تنوعاً كبيراً، إذ تعتمد عليها النصوص السردية أهمها التابع والتضمين والتضيد والتوازي والدائري والحلقي وغيرها^{xvi}، فيسعى السارد إلى التفنن في طرق أحداثه وسردها، ساعياً لملاً فجوات من شأنها أن تعرقل سير العملية السردية وتطورها ناسجاً خيوطاً جمالية لإضفاء الروح والحيوية على النص، ويعرف النسق على أنه الهيكل البنائي الذي يعتمد السارد في إرسال مرويه^{xvii}، فتأتي أهمية النسق بوصفه عنصراً بنائياً من أن الأحداث لا يمكن لها أن تتسجم أو تنتظم من دون أن تُبنى على وفق أنساق معينة^{xviii}، ومن الأنساق التي حاولنا الكشف عنها في كتاب قالت عجيبيّة ما يأتي:

1_ نسق التابع:

يسميه سمر روجي الفيصل ب" التوالدي"^{xix}، فالبناء المتتابع هو الذي يقوم على أساس سرد أحداث الحكاية من بدايتها إلى نهايتها بصورة تعاقبية من غير انقطاعات في سير الأحداث وزمنها^{xx}، فهو يقوم على رصف الجمل السردية ومجاورتها بصورة متتابعة ومتسلسلة، فيعد الانتهاء من الجملة الأولى يبدأ بسرد الجملة الثانية، وهكذا يتوالى تنظيم الجمل السردية تبعاً لترتيبها الطبيعي المنطقي في القصة^{xxi}،



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

وهو من أقدم الأنساق البنائية، وهو أكثر الأنساق شيوعاً وبساطة وأكثرها قرباً من الحكاية، فيعود شيوعه إلى تركيبة العقل البشري الذي يميل إلى فهم الأشياء في تسلسلها المنطقي، أفضل مما لو اختلطت خيوط الحكى على بعضها^{xxii}، فهيمن هذا النسق على فن القص بجميع أجناسه سواء كان قصصاً شفاهاً أو ملاحم، أو حكايات خرافية، أو سيراً شعبية وصولاً إلى ظهور الرواية الحديثة بوصفها أبرز الأجناس، فهو بناء ملازم لفن القص، لا يمكن إهماله أبداً، فمن دونه لا يتحقق الشرط الفني لفعل القص، فهو السمة الجوهرية في الأدب^{xxiii})، وبما أن السرد يقدّم لتمييز تسلسل الأحداث المقدمة تاريخياً ومنطقياً وتحديدها، فإنّه كذلك يقدم ليكون ظهوره معطى كواقع في عالم معين أكثر من الإمكان أو الاحتمال وذلك؛ لأنّ السمة المميزة للسرد هي التوكيد، أي سرد الأحداث يخضع لمنطق السببية الذي يجعل وقوع بعضها مرتباً على وقوع بعضها الآخر^{xxiv})، فيبدو من الحظة الأولى أنّ هذا الترابط السببي في تماسكه منطقاً يتحكم بالبنية، فالأحداث تتوالى وفقاً لعلاقة لها فيما بينها طابع الضرورة القادر بالتالي على اقناعنا بأنّه هو منطق البنية المتحكم بنهوضها^{xxv}). وقد جاءت أكثر الحكايات مناسبة بشكل تتابعي، قدّمها لنا السارد على وفق هذا النسق البنائي، ولعل من أبرز خواص



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

الحكاية واهمها هو تأكيد السارد على نقل الواقعة الإخبارية نقلاً تتابعياً من دون حدوث أية انحرافات بارزة في بنيته الزمنية^(xxvi)، وتجلي هذا البناء في حكاية " جزاء الحامدة الشاكرة": " يقال إن حورية من حوريات الجنة كانت تمشى بداخل الجنة، فرأت نعيماً مضاعفاً، فسألت: لمن هذا النعيم؟

فقالوا لها: إن هذا النعيم للحامدة الشاكرة لموت أبنائها.

فاشتاقت لأن تتنعم بهذا النعيم، وطلبت من الله أن ينزلها إلى الدنيا وتتزوج وتلد ويموت أبنائها فتحمده وتشكره وتعود لتتنعم بذلك النعيم، فاستجاب الله لها وأنزلها إلى الدنيا.

وجدت نفسها بجوار أحد المقابر، فاخترت الجلوس هناك وامتهنت تدريس القرآن، وعندما تفرغ من عملها تمضي وقتها في التعبد لله عز وجل، وذات يوم مرّ بها أحد التجار فأعجبه جمالها وتدينها، فقال لها:

. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فردت عليه السلام، فسألها:

. جنية ولا إنسية؟

فردت: إنسية من خيور الإنس^(xxvii). في هذا النص يروي السارد ما دار بين شخصياته، إذ يلجأ إلى رسم الحدث عن طريق البناء التتابعي من دون أن يتخلله قطع أو وقف. وقد ابتدأ السارد خبره



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

باستهلال سردي يُفتح فيه الفضاء الروائي، ثم تتوالى الأحداث مكونة سلسلة مترابطة من اللقطات والمشاهد والأفعال نستشف منها تحولاً في الأحداث، فمضت هذه الأحداث بشكل طبيعي، ونسيج متتابع الحدوث، قصده السارد وهو يسرد لنا ما جرى بين المرأة والتاجر، ولم يكتف السارد بتسلسل الأحداث حسب أيام وقوعها؛ بل نجده يسلسلها حسب حدوثها في اليوم الواحد، إنَّ هذا التسلسل التتابعي نجده في " وجدت نفسها بجوار أحد المقابر" فهذا التحول في الحدث اقترن بأحداث جديدة تقوم بها الشخصيات، فتتوالى الأحداث، فيتعلق قلبه بها ويطلبها للزواج، فترفض الزواج إلا بشرط: "فقلت: لا أريد ذهباً ولا لؤلؤاً، وشرطي الوحيد أن لا تعترض على ما أفعله مهما كان غريباً.

فرد عليها: أفعلي ما تشائين...^(xxviii) ، فتزوجها وعاشا في سعادة وممرت الأيام ورزقت بمولود وعندما بلغ عمره خمس سنوات مات، فحزن أبوه، أما الحورية فحمدت الله وتحنت وتكلمت، فاستغرب زوجها من فعلها، فإنَّ الأحداث تنتامي وتتطور في حركة صعود نحو العقدة التي هي " الفعل المتصاعد من العرض إلى الذروة"^(xxix)، لتصل إلى نهاية منطقية. إذ لجأ السارد إلى تصوير الحدث المحوري عن طريق سرد الأحداث المتتابعة والمرتببة زمنياً وسببياً، من دون أن تتخللها



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

فجوة زمنية توقف تناميها، وتبدأ من نقطة حقيقية تؤثر تأثيراً كبيراً في تنامي المواقف والأحداث المتوالية، وهي كل ما يولد لها ولد يموت ولكنها لا تحزن عليه فيستغرب الزوج من فعلها، وكذلك أهله وجيرانه، فنتحنى وتتكحل وتحمد الله، وعندما يسألها زوجها فترد عليه:

" ألم اشترط عليك أن أفعل ما أشاء...ولحبه الشديد لها سكت، وكانت تتفانى في طاعته وحبه فيستغرب لأفعالها حين مات ابنها، لكنه رضي عنها في الأخير وعاش معها راضياً. وفي يوم من الأيام ماتت جارتهم العجوز ولم يبكها أهلها...لكنّ الحورية عندما علمت بموتها أخذت تبكيها بحرقة وتندبها بصوت مسموع ... استغرب الزوج من فعلها... ومضت شهور ومات عمها- أبو زوجها- ، فخرجت وتعلقت بالجنابة وقالت لزوجها:

- والله ما تدفنه."(xxx)، وهنا تتطور الأحداث وعند الانتقال إلى الحكمة تتأزم الأحداث في نفس الزوج لما تفعله زوجته وهي أنها لا تبكي عند موت أبنائها وتبكي عند موت غيرهم، وفي هذه المرة حاول بطرق مختلفة أن يعرف سبب تصرفاتها مع موت أبنائها، لكنها امتنعت عن الرد وتمسكت بشرطها، لكن الزوج في هذه المرة بدأ يعاملها بقسوة بينما لم تتغير معاملتها له، فكانت تعامله كزوج وحبیب وتتفانى في خدمته، فمن خلال عرض السارد الحوار القائم بينهما، فإنه سلط



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

الضوء على الحالة النفسية والشعورية للشخصية الرئيسة، وحدد سلوكها و مواقفها التي مرت بها، فكانت أفعال الشخصيات وتصرفاتهم هي المحرك الأساس والدور الفاعل الذي يحرك الأحداث بالتصاعد وصولاً إلى الذروة، ثم الحل، ف"العلاقات السببية مؤسسة بين الأحداث التي تعكس تنظيمًا نفسيًا. فمثلاً تكون أفعال الشخصية السبب أو النتيجة لحالتها الذهنية"^(xxxi)، فتكون الشخصية صانعة لهذه الأحداث ومحركة له أو متأثرة فيها في الوقت نفسه: لأنها اعتمدت على حالتها النفسية والشعورية التي كانت تعيشها عند موت أولادها، فقد فسرت ما تعاني منه وعلته مما أسهم إسهاماً واضحاً وفعالاً في خلق حالة من التشويق والإثارة لدى المتلقي.

ويتجلى النسق التتابعي أيضاً في حكاية "التركي وبنات الحطاب": " كان ياما كان، كان في حطاب يحتطب يومياً حزمة حطب ويبيعهها ويصرف ثمنها على بناته الثلاث. وتسلط عليه باشا تركي كان يقف للباعة ويسلبهم بضاعتهم، ومن ضمن أولئك الباعة الحطاب حيث يأخذ منه حزمة الحطب ولا يعطيه شيئاً، واستمر على هذا الحال أياماً، وكان الحطاب يعود إلى بناته حزيناً متحسراً... وكانت ابنته الصغرى الأحب إلى قلبه والأكثر ذكاءً بين أختيها... سمعت من أبيها ما يعانيه، فذهبت إلى أختيها وأخبرتتهما بالخبر، وقالت لهما: إنني



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

أعددت خطة لتأديب هذا التركي، وأخبرت أختيها بخطتها فوافقها عليه...^(xxxii)، في النص السابق يبدأ السارد حكايته باستهلال سردي يُفتح فيه الفضاء الروائي، إذ يروي السارد ما دار بين شخصياته، فيلجأ إلى رسم الحدث عن طريق البناء المتتابع من دون أن يتخلله قطع أو وقف، فتتوالى الأحداث مكونة سلسلة مترابطة من اللقطات والمشاهد والأفعال نستشف منها تحولاً في الأحداث، ينقلها السارد حسب وقوعها" وفي الصباح الباكر تزينّ و ذهبن إلى بيت التركي... فرح الباشا كثيراً واخذ يرحب بهنّ ترحيباً فائضاً. وسأل الصغرى عن اسمها فقالت: اسمي ارقص، وسأل الوسطى عن اسمها فقالت: اسمي من مثلي، وسأل الكبرى عن اسمها فقالت: اسمي أنا فين. استغرب من اسمائهن الغريبة لكنه لم يدقق كثيراً، وحين أراد أن يستمتع معهن قالت له البنت الصغرى: سنبقى معك طوال اليوم والليلة... وافقها الباشا وقال لهن: الآن أذهب إلى السوق ... وما إن خرج حتى قامت بنات الحطاب باستدعاء أبيهن الذي أحضر عربات وحمالين وأخذ كل ما كان داخل بيت الباشا التركي ولم يبقين شيئاً، وغادرن البيت . عاد التركي إلى بيته فوجد الباب مفتوحاً وكل ما كان بالبيت من تحف وأثاث وأرزاق جمعها ... فأصيب بلوثة وأخذ يصرخ منادياً على البنات : مين مثلي... أرقص... أنا فين... وظل على



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

هذا الحال حتى حمله الناس إلى دار المجانين... بينما عادت البنات مع أبيهن بكل تلك الأرزاق والغنائم و عاشوا في ببحوحة بعد ضيق^(xxxiii)، في النص السابق أفعال الشخصيات وتصرفاتهم هي المحرك الأساس الذي يحرك الأحداث بالتصاعد وصولاً إلى الذروة ثم الحل، إن الأفعال و الأدوار التي قامت بها بنات الخطاب كانت هي المحرك الأساس في الحكاية ليست فقط في الأدوار التي قمن بها وإنما حتى في أسمائهن التي أدت دوراً مهماً التي أثارت الاستغراب لدى الباشا التركي وأنه بقي ينادي بأسمائهن حتى حمله الناس إلى دار المجانين، فإن الشخصيات هي الصانعة لهذه الأحداث ومتأثرة فيها، فاعتمدت على حالتها النفسية والشعورية، نجد أن بنات الخطاب لم يستسلمن للظلم الذي وقع على والدهن الخطاب وما يعانيه، فذهبن إلى بيت التركي لتأديبه، وقد فسرت هذه الشخصيات ما تعانيه من ظلم وعلته، مما أسهم إسهاماً واضحاً في خلق التشويق والإثارة لدى المتلقي والسامع لهذه الحكاية. ومن خلال ذلك يتبين إن النسق التتابعي يتميز بطبيعة الاستهلال الحداثي الذي يعمل على تطهير المادة الحكائية من خلال تحديد الخلفية الزمانية والمكانية للمتن الحكائي، تمهيداً لسيلانه في الزمان، فيكون بذلك خضوعها لمبدأ



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

السببية، إذ يكون السابق سبباً للاحق، واللاحق نتيجة لما سبقه، فيتأزم الحدث في لحظة ما، فتكون بذلك ذروة المادة الحكائية^(xxxiv)

2. نسق التضمين:

ويسمى هذا النسق التضمين أو الاعتراض أو الدمج أو الترتيب^(xxxv)، فهو من الأنساق البنائية التي يعتمد عليها الكاتب وسيلة لعرض أحداث قصته للمتلقى^(xxxvi)، يعني أن تتضمن الحكاية أو النص السردي قصصاً ضمن الإطار العام للقصة الأم، ويأتي هذا التضمين للقصص داخل البنية الكبرى للنص السردي لغايات جمالية وفكرية وفنية^(xxxvii) إنه ليس مشروطاً بتعدد الرواة فيمكن راوٍ واحد أن يعقد علاقات بين مقاطع حكائية مختلفة^(xxxviii)، فهو مرتبط بالواقع، إذ نشأ في أحضان الحكاية فمن عادة الرواة سوق الحكاية تلو الحكاية لغرض الاعتبار والحكمة، وقد انتقل إلى الكتابية، إذ يشكل جزءاً من الموروث الحكائي العربي، وخير ما يمثل ذلك حكايات عجيبيّة، فإن توالي الحكايات في الحكاية الرئيسة تخضع لنوعين من الحكاية المضمنة، وهما: التسلسل والاعتراض " ويمثل الأول في تركيب حكايات مختلفة تبدأ الثانية عندما تنتهي الأولى وهكذا، وضمان وحدة القصة في هذه الحالة يعتمد على نوع من التشابه في بناء الحكاية، أما الاعتراض فهو ادخال حكاية ضمن أخرى^(xxxix)، وإن الحكاية المتضمنة



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

المعتزضة تقع في دائرة اهتمامنا على ألا تكون طويلة نسبياً، وتنازع الحكاية الرئيسة على السرد، لأن ذلك يؤدي إلى تغيير نوع النسق^(xi)، وقد تنبئ الحكاية المضمنة بنهاية الأحداث فتنتهيان (الحكاية الرئيسة والمضمنة) النهاية نفسها، وهذا ما يطلق عليه بالأرصاد^(xii)، أن نسق التضمين يعمل على ملئ فراغ الحكى وسد الثغرات التي قد تتخلله، وبذلك يضيف نوعاً من الحيوية على السرد، ولعل القصد من ذلك التسلية وهنا يكمن سر جاذبية الحكايات الشعبية، ولهفة المتلقين لسماعها^(xiii)، ويتجلى نسق التضمين في حكاية "بلاد ضاع الحق": " - قلنا إنه كان هناك ولد ملك مفتون بنفسه وكلما طلبه أبوه الزواج قال: أنا لا أتزوج إلا بشرط.

فقال له: وما هو شرطك؟

فقال شرطي إن التي تريد أن تتزوجني لا بد أن أضربها بالحذاء على رأسها أربع ضربات.

فأرسل الملك الخطاب والخطابات... ومرت الأيام وهم يعرضون هذا الشرط على نساء المملكة، وذات يوم وجدوا فتاة يتيمة رائعة الجمال وعرضوا عليها الشرط فوافقت. وفي ليلة العرس، وقبل دخولها، أمسك زوجها بالحذاء، وقال لها: عليك أن تنفذ الشرط بأن أضربك أربع



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

ضربات بحدائي. فقالت سأمكنك من ضربي بحدائك كما تشتهي بشرط أن تضريني به يكون من ملكك الخاص.

فقال لها: وهذا من ملكي الخاص.

فقالت له: هل حصلت عليه من كذك وتعبك؟

فقال لها: لا... فذهب الزوج إلى أبيه الملك وقال له: أريد أن أخرج في تجارة وأريد منك أن أخرج في تجارة... ودّع الابن زوجته وانطلق بباحرته وظلّ مسافراً حتى رست باخرته في بلاد يقال لها "بلاد ضاع الحق"، وبلاد ضاع الحق أطلق عليها هذا الاسم بعد أن مات ملكها غيلة، فقد أحب امرأة حباً عظيماً...

فقال لها: و كيف تتوثقين من حبي؟

فقالت له: عليك بقتل ابنك وابنتك لتثبت مقدار حبك لي.

فعظم عليه الأمر ولم يستطع، ولا يزال يطلب منها أن تبحث عن شيء أخف من ذلك...^(xliii)، في النص السابق نسق تضميني حيث إنّ الحكاية المضمّنة ذات حدث سابق للحدث المسرود، وأوردها السارد عن طريق التضمين، ليكشف بوساطتها عن دلالة الحكاية المضمّنة وارتباطها بالحكاية الأم، فإنّ الحكاية بسيطة التركيب وهي من حكايات "الإطار" الحكاية الأم التي تحكي عن ابن الملك الذي كان لا يريد أن يتزوج إلا بشرط وهو أن يضرب زوجته بالحداء على رأسها



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

أربع ضربات فقالت له زوجته سأمكنك من ضربي بحدائك بشرط أن الذي تضربني به يكون من كدك وتعبك، فقرر أن يخرج في تجارة وانطلق ببأخرته حتى وصل الى بلاد يقال له " بلاد ضاع الحق" وهي الحكاية المضمنة، فإن حكاية "الإطار" قد ولدت ثلاث حكايات اخرى من نوع حكايات "التضمين" وقد جاءت هذه الحكايات كثنم لحكاية ابن الملك الذي خرج ليحصل على عمل من كده وهذه الحكايات هي:

1. الحكاية التضمينية الأولى:

وهي حكاية الملك الذي مات بسبب حبه لتلك المرأة التي قامت بتحريضه على قتل ابنه وبنته لكي يثبت حبه لها: " وبلاد ضاع الحق أطلق عليها هذا الاسم بعد أن مات ملكها غيلةً، فقد أحب امرأةً حباً عظيماً... فقالت له: عليك بقتل ابنك وابنتك لتثبت مقدار حبك لي. فعظم عليه الأمر ولم يستطع، ولا يزال يطلب منها أن تبحث عن شيء أخف من ذلك فقالت له: أسقيك الخمر حتى تثمل، وإذا تثملت سيهون عليك الأمر...^(xiv)، إن هذه الحكاية التهامية المضمنة تحثني بالمرأة وتمنحها الدور الأساسي في تحريك الأحداث واستمرارها ودفعها إلى الأمام وتوصلها إلى مراتب متقدمة في التنظيم الإداري للدولة، فبعد أن طلبت من الملك قتل ابنه وابنته لكي يثبت مقدار حبه لها، فلم يستطع، فجاءت له بخمر عتق من مئات السنوات وأخذت تجرعه



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

وتغني له حتى ثمل، فأمر السيف بقطع رأس ابنه، فقامت تولول وتصيح، إذا كان الملك يقتل ابنه فلذة كبده، فإنه سيقتل المملكة متى ما لعبت به الخمر، فأمرت بقتل الملك ونادت بنفسها ملكة على البلاد، "فخرج السيف وصاح بالمهنيين:

- والله أنها هي التي وسوست للملك بقتل ابنه وعندما رفض أشربته الخمر حتى ثمل وأمر بقتل ابنه ومن ثم قتلت الملك.^(xiv)، فعندما سمعت السيف صاحت في الناس، إن السيف هو الذي خوف الملك من ابنه ويجب أن يقتل أولاً، فأمرت بقتله، واختلط الأمر على الناس، فسمّو البلاد "بلاد ضاع الحق"، وأصبح من عادة أهل البلاد أن يمارسوا كل الرذائل على الغرباء، ويشهد بعضهم لبعض، وإن الحق ضاع في هذه البلاد بسبب تلك المرأة التي مثلت الحقد والانتقام، فزوجة الأب مثلت المرأة المنتقمة الحاقدة إنَّ هذا الموضوع كثير الانتشار؛ أي إنَّه ليس مرتبطاً بزمن معين أو مكان محدد وكأنَّه أصبح إرثاً عالمياً^{xvi}، لذا فإنَّ هذه الحكاية لم تقتصر على زمن معين أو مكان محدد، فقد ارتبطت بالأساطير العربية والعالمية لوجود روابط مشتركة بينهما، فعندما تكون الملكة والمسيطرة فكأنها تعيدنا بذلك إلى دور المرأة عبر التاريخ بدءاً من حواء أم البشر كواقع وصولاً إلى بطولاتها السردية في ألف ليلة وليلة، وكذلك استعادة "سيرة الأميرة ذات



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

الهمة^(xlvii)، لوجود روابط مشتركة بين هذه الحكايات والأساطير. وبالتالي فقد مثلت هذه الحكاية المضمنة صورة المرأة السلبية، ذات السلطة والجبروت، والقسوة، ومتعطشة للقتل والانتقام، وقامت بالكثير من المكائد، فمثلت شخصية الملكة، وقامت بدور قيادة شعبها وحكمهم، فضاع الحق في البلاد نتيجة هذه المكائد.

2. الحكاية التضمينية الثانية:

وهي حكاية تمثل المرأة المحتالة فعندما وصل ابن الملك بلاد ضاع الحق ورأى ما حل بها من سلب ونهب وضياع حقوق الغير، وقبل أن ينزل حمولة باخرته جاءتته امرأة^(xlviii)، تصيح: "يا رجل، ألا تخاف الله تتركني أنا وأولادك كل هذه السنين ولا تصرف علينا؟ والله لا تترك حتى يحكم بيننا القاضي.

فقال لها:

. يا امرأة، أنا لا أعرفك.

فصاحت بكل صوتها:

. وتترك زوجتك أيضاً، والله لا أتركك حتى نقف على حكم القاضي.

- و أخذت تشده من قميصه ومعه خلق كثيرون يساندونها ويصفعونه

من كل جهة ويصيحون به:



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

— يا لقساوة قلبك! تتكرر لزوجتك وأولادك! ... «(xlix)»، في الحكاية المضمنة تمارس هذه المرأة دور المحتالة على ابن الملك وتدعي أنها زوجته وإنه تركها وسافر، فأوقفته أمام القاضي، فساندها الناس ووقفوا معها و أخذوا يصفعونه من كل جانب، وكذلك القاضي وقف بجانبها، فحكم لها بعشر ما يملك من تجارة وأرسل معها جنداً لتنفيذ حكمه، فهنا مثلت المرأة المحتالة التي لجأت إلى التمثيل والخيال الخصب لخداع من أمامها، فاتخذت الكذب والاحتيال وسيلة لأفناع الناس والقاضي، والوصول إلى مبتغاها وتحقيق ما تريد. في حكاية " بلاد ضاع الحق" مثلت المرأة ثلاث أنواع من النساء، ففي الحكاية الاطار عملت على تغيير افكار الرجل، أما في الحكاية المضمنة فقد مثلت دور الملكة والحاقدة والمتسلطة، أما في الحكاية الثالثة فقد مثلت دور المرأة المحتالة.

3. الحكاية التضمينية الثالثة:

وهي حكاية تمثل دور الرجل المحتال الذي قام بالاحتيال على ابن الملك في بلاد ضاع الحق "في اليوم التالي جاءه رجل أعور وصاح به:

. يا رجل، انتظرتك زمناً طويلاً، عسى عدت بالعين التي طلبتها منك.

فقال له:



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

. لم أرك طول حياتي .

فصاح بأعلى صوته:

- يا ناس اشهدوا، لقد أرسلت مع هذا الرجل ليشتري لي عيناً، وها هو الآن يتتكر لي، والله لا أتركه حتى نقف على حكم القاضي.⁽ⁱ⁾، في النص السابق أدت الحكاية المضمنة إلى تغيير بعض قناعات الشخصيات، فعندما ادعى الرجل الأعور على ابن الملك وأوقفه أمام القاضي فشهد معه أهل المدينة وحكم القاضي له بعُشر ما يملك من تجارة فبذلك تغيرت قناعة الشخصيات ومثلت ضياع الحق في تلك البلاد، وتبنيها لرؤية سردية جديدة، عملت على تغيير سير الأحداث.

4. الحكاية التضمينية الرابعة:

وهي حكاية الرجل المحتال الذي خرج في اليوم الثالث مقطوع الرجل وصاح به:

". عسى أنك عدت لي بالرجل التي وعدتني بها؟

فقال له:

. أيّ رجل هذه التي وعدتك بها؟

فاستتكر الرجل ذو الرجل المقطوعة ردّه وجمع الناس صائحاً:

- انظروا لقد أخذ أموالي وها هو يتتكر لي، والله لا أتركه حتى نقف

على حكم القاضي...⁽ⁱⁱ⁾، في النص السابق يمثل الحكاية المضمنة



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

للحكاية الرئيسية التي تمثل الإطار لها فقد ادعى الرجل إنه كان رجلاً سليماً وصحيحاً، وفي إحدى رحلاته هجم سبعٌ على رفاقه فافتداهم بنفسه وأخذ يصارع الأسد فقتله وبقيت رجله معلقة في فمه، فقرر رفاقه صنيعه هذا ومنحوه مالاً كثيراً، وعندما وصل إلى بلده التقى ابن الملك فأشفق على حاله، وقال أنه مسافر إلى بلاد العجائب وإن بها أقدم ثياب وتركب لمن فقد قدميه، فأعطاه المال، وأخذ ينتظر عودته وعندما عاد تنكر له، فحكم القاضي له بعُشر ما يملك من التجارة.⁽ⁱⁱ⁾

في النصوص السابقة أدت الحكاية المضمنة إلى تغيير بعض قناعات الشخصيات، فعندما ادعى الرجل الأعور على ابن الملك وأوقفه أمام القاضي فشهد معه أهل المدينة وحكم القاضي له بعُشر ما يملك من تجارة فبذلك تغيرت قناعة الشخصيات ومثلت ضياع الحق في تلك البلاد، وتبنيها لرؤية سردية جديدة، عملت على تغيير سير الأحداث، بما يتلاءم مع الفكرة الأساسية التي قدمها الراوي، فتوحدت الحكايات معاً الحكاية المضمنة والحكاية المضمنة الأخرى مكونة ما يعرف بالأرصاد⁽ⁱⁱⁱ⁾، إذ أن ما يجري من أحداث في الحكاية المضمنة يجري في الحكاية المضمنة الأخرى، فضلاً عن إرصادها بالنهاية التي انتهت إليها الحكاية المضمنة، إن هذه الحكاية مثلت ضياع الحق في تلك البلاد فمثلت الواقع الاجتماعي واليومي، فهي تكشف عن



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

الشخصيات وعن همومها، ومشاكلها، فعالجت هذه الحكايات تحديات اجتماعية يقع فيها الناس، اتخذت مادتها من عناصر مستمدة من الواقع، ومن خلالها يتبين طموح الانسان على مراقبة واقعه، واخضاعه للملاحظة، ومحاولة توجيهه وإيجاد حلول للمعضلات التي يطرحها، والسعي إلى الاجابة عن مجموع الأسئلة التي يثيرها^{iv}، فهي تصور واقع المجتمع وتنتقده وتجري موازنة بينه وبين ما ينبغي أن يكون عليه، وهي ذات هيكل عنقودي مركب حيث تتوالد فيها الحكاية الواحدة من الاخرى كتولد وامتداد خيوط عنقود العنب، وهذا النمط من الحكايات معروف في السرد العربي والأساطير العالمية والعربية.

وهناك حكاية تضمينية اخرى في حكاية "الفقيه": " قلنا وقلكم، من رجل فقير... ذات يوم تزوج امرأة ذكية، عرفت فيه الشخصية الضعيفة التي تقاد ولا تقود، وعندما أراد تطليقها أمسكت لسانه وأفهمته أن الله الرزاق، والرزق يتطلب البذل والجهد، وأشارت عليه بتغيير مهنته... وقامت من حينها ببيع مستلزمات البيت، واشترت قفطاناً وجبة وسبحة، والبست زوجها وأوصته أن يقف في الطرقات ويدعي معرفته بتفسير الأحلام... وصادف أن احدى جواري السلطان غضبت منها ابنة الملك فطردها، فخرجت الجارية تبكي وتولول وتتدب حظها،



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

وأثناء سيرها التقت بهذا الرجل، فتوسّمت فيه خيراً واقتربت منه
متوسلة:

- يا فقيها ادعي لي أن الله يحنّ قلب ستي...^(iv)، في النص السابق
حكاية تضمينية ضمن الحكاية الرئيسة، وهذه الحكاية تعمل على سد
الثغرات التي تتخللها، فبينما يسير الرجل الذي ادعى أنّه فقيها،
فطلبت منه الجارية الدعاء لها وبعد أن دعا لها، سمعت الجارية بشارة
العبد حتى انحنت تقبل يد الرجل الفقير وتصيح به: "والله إنك فقيه
وعالم ومكشوف عنك الحجاب."^(vi)، وأعطته جزاء ذلك كل ما تلبسه
من ذهب، فإنّ هذه الحكاية التضمينية عملت على تغيير سير
الأحداث بما يتلاءم والفكرة الأساسية للحكاية التي يسعى السارد
لتقديمها، فتتوحد الحكاية الإطار مع الحكاية التضمينية، أما الحكاية
التضمينية الثانية في هذه الحكاية الرئيسة وهي حكاية الأميرة عندما
سمعت جاريتها وما حدث له مع ذلك الرجل الفقيه، "كانت الأميرة
حامل وعلى وشك أن تضع مولودها البكر، وكانت راغبة في معرفة
نوع مولودها وخوفها أن تكون أنثى.

وفكرت أن تأتي بهذا الفقيه ليخبرها، فإن كانت أنثى ادّعت لزوجها
أنها ماتت أثناء وتسلم من غضبه... وفي الحال أرسلتها لتأتي بذلك
الفقيه.



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

خرجت الجارية تبحث عنه وتساءل حتى دلّوها على بيته فطرقت الباب وأخبرته أنّ الملكة تريده أن يكشف لها عمّا في بطنها... اطمأن بعض الشيء وتحرك مع الجارية لمقابلة الملكة. وعندما وصل إلى القصر... فقال للملكة أبشري، أنتِ حامل بتوأم ولد وبنيت...^(vii)، في النص السابق حكاية تضمينية حيث عملت على سير الأحداث وتطورها وتفاعل الشخصيات مع الأحداث أدى إلى تطور الحدث، فعندما ولدت الملكة، أمرت أن يعطى عطية تغنيه ما بقي له من حياة. وقرر أن يتوقف عن تفسير الأحلام والكشف عن الغيب بعد الأموال التي حصل عليها.

أما الحكاية التضمينية الثالثة، فهي حكاية الملك الذي فقد خاتمه: " وكان الملك قد فقد خاتم الملك، وبحث عنه في كلّ القصر ولم يجده، وبه جوهرة لا تقدّر بمال، وهو خاتم تناقلته أسرته الملكية منذ أزمان غابرة.^(viii)، استدعى الملك الفقيه، وعندما وصل الفقيه إلى القصر وجد الملك بانتظاره وهو يداعب نعامة أمامه، وقال للفقيه أنها احب إليه من أبنائه، ثم قال له أنه فقد خاتم الملك الذي كان في بنصره وهو خاتم مرصع بجوهرة لا تقدّر بثمن، وأبلغه إما أن يعثر على ضالته، وإما أن يأمر السيف بقطع رأسه، وقف الفقيه متحيراً ماذا يصنع، وأخذ يتصور انقضاء المدة وكيف سيقطع رأسه، فأخرج سبخته



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

وأخذ في الاستغفار والتسبيح، من شدة توتره انقطع خيط السبحة وتناثرت حبيباتها، فالتقمت النعامة بعضاً من تلك الحبيبات، فاستشاط غضباً وهم بضرب النعامة بعصا، وقبل أن يفعل ذلك دخل الملك إلى بلاطه، وأخبره بأنّ المدة انتهت وعليه أن يخبره أين هو الخاتم، وكان الملك ينتظر ردّ الفقيه الذي تقدّم وقال: يا ملك الزمان خاتمك في بطن هذه النعامة، نهض الملك من كرسيه غير مصدق قول الفقيه، وكان في غاية الكرب وهو يأمر بذبح النعامة، فوقف يشاهد ذبحها وفتح بطنها وهو حزين فوجد الذباح في أمعائها حجارة وحببات سبحة ووجد الخاتم، ففرح الملك فرحاً عظيماً وعاد إلى داخل القصر، ورفع صوته يصيح فقيها لا تُحجب عنه الحجب وقد صدق ووجدنا الخاتم في بطن النعامة وله ما يشاء من أموال. (lix)، تعددت الشخصيات في الحكايات التضمينية مما أضاف إلى الحكاية الإطار فكانت عناصر فاعلة ومؤثرة ومشاركة في هذه الحكايات، واتخذت الحوار وسيلة لبيان وجهات النظر المتباينة، انطلاقاً من تعددها، فكانت تحمل أفكاراً خلافية فيما بينها، ابتداءً من الحوار مع الذات الذي كان له الأثر الفعال في بيان الرؤى، ثمّ الحوار مع طرف خارجي الذي أسهم في بيان إيمانه بقناعاته، فاعتمد على الوصف الخارجي للأشياء، ووصف السارد للأمكنة التي يأوي إليها والزمان



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

الذي يحياه ، وتارة أخرى يعمد إلى وصف العوالم الداخلية والخارجية للشخصيات، فهذه الأوصاف تؤكد واقعية الأحداث، فالحكاية عنقودية الأحداث فقد مثلت انفتاحاً لنص الحكاية، ومنحتها "فرصة لكسر نظام سابق وهو الترتيب المتواتر للحدث" (x)، إن التشابه في البناء لا يتم من النواحي جميعها، بل ينقطع السارد في الحكاية الرئيسة عن السرد ليفسح المجال لشخصية من شخصيات الحكاية بسرد الحكاية المضمنة، فيختفي السارد المفارق لمرويه، وتظهر الشخصية راوية للسرد، وهذا ما يطلق عليه بالسرد الذاتي المنطوق (xi)

3. النسق الدائري:

وهو الأحداث التي تبدأ من نقطة ما ثم تعود في النهاية إلى نفس النقطة التي بدأت منها (xii)، وهذا النسق غالباً ما يأتي ثانوياً إلى جانب انساق أخرى كالنسق التتابعي مثلاً (xiii)، إن هذا النسق يقوم بجعل النص السردي الذي تدور فيه الأحداث كالحلقة الدائرية التي تعود إليها الأحداث من حيث ابتدأت، وفي ذلك يقول عز الدين اسماعيل: "نصل في النهاية إلى المنطقة التي بدأنا منها، ولكننا بعد أن عدنا إلى حيث بدأنا ينحل في نفوسنا كل توتر شعوري أحدثته تلك البداية التي كانت في الوقت نفسه هي النهاية" (xiv)، ويرى شجاع العاني إن هذا النسق يتزامن مع شيوع فكرة دائرية الزمن (xv)، ونجد



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

هذا النسق في حكاية " كثر السمن والعسل": "كان أحد الباعة يجول بين القرى يوماً لبيع بضاعته، وعاد ذات مرة إلى بيته فوجد زوجته... لكن الزوج صاح به: لا تخف، فأنت اليوم ضيفي.

وصاح بامرأته: قومي يا حرمة جهزي الأكل.

وذبح لغريمه وأجلسه في أحسن مجلس وأخذ يجاذبه الحديث ويتودّد إليه، وكان العشيق محتاراً لا يعرف ماذا يصنع وظنّ بزوج عشيقته الظنون. وجhez الأكل وجلسا يتغديان؛ فكان الزوج يضيف على غريمه ويصبّ له السمن والعسل صبّاً، وكلّما حاول غريمه ثنيه عن ذلك أصرّ وصبّ العسل على السمن بكميات كبيرة، وبعد أن أكل غريمه وشرب قال له زوج عشيقته:

. إن أردت البقاء فابقي وإن أردت الرحيل فارحل.

. فارتحل عشيق زوجته وقام هو من حينه وقال لزوجته:

. احلمي ما تريدين من البيت، فأنا ذاهب بك إلى بيت والدك.

وأوصلها إلى بيت والدها، وطلّقها ثلاثاً، فاستغرب أهلها من فعلته وحاولوا معرفة السبب، فقال لهم:

- ليس هناك من سبب وإنما قد عافتها نفسي... وبعد أيام وشهور

انقضت عدّتها فجاء عشيقها طالباً الزواج منها فوافقت ووافق أبوها

وعاشت مع عشيقها... وفي يوم تنفيذ القصاص كان قد سمع زوج



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

امراته الأول بالقصة فاتجه إلى ساحة القصاص ورأى غريمه يسيرون به...^(lxvi)، في النص السابق يفتح السارد حكايته وهو يُخبر القارئ ما حدث للزوج والحال الذي وجد زوجته عليها، ثم يتابع السارد أحداثه، إذ يحكي لنا لحظة دخول الزوج إلى بيته ويرى زوجته في مشهد خادش للحياء مع عشيقها، فيقوم عشيق الزوجة بالتسلح بحجر خوفاً من الزوج، إلا إن الزوج لم يفعل شيئاً وقام بإكرامه وضيافته ويجاذبه الحديث ويتودد إليه، فتعجب عشيق زوجته من فعل الزوج، ويواصل السارد سرد الأحداث، فبعد أن ارتحل عشيق الزوجة، قام الزوج بإيصال الزوجة إلى بيت أهلها، فلم يعرفوا السبب، وبعد شهر تقدم عشيق الزوجة إلى خطبتها والزواج منها، فوافق أبوها، وتم الزواج، وعاشت مع عشيقها أيام طوال في هناء من العيش، وبعد أيام عشقت رجل آخر، وعندما رأى زوجته مع شخص آخر، فاطلق النار عليه، وفي يوم تنفيذ القصاص بحق الزوج، سمع زوج امرأته الأول بالقصة فاتجه إلى ساحة القصاص ورأى غريمه يسيرون به، فقال له: " . علشان كذا حطينا فوق العسل السمن"^(lxvii)، وعلى الرغم من اختلاف بداية الحكاية ونهايتها من حيث الصياغة، إلا أنهما تؤديان الغرض نفسه، وبذلك يكون التطابق واقعاً في بداية الحكاية ونهايتها، ولا يقتصر هذا النسق على الابتداء بحدث والانتهاء به؛ بل يتضمن



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

أحياناً " الابتداء بلحظة نفسية والانتهاؤ بها"^(xviii)، ويتمثل ذلك فيما جاء في حكاية "بلاد ضاع الحق".

4. النسق التكراري:

وهو النسق الذي يقوم على تكرار سرد الأحداث في القصة، لأكثر من مرة، نتيجة لأغراض فنية وأساليب واعتبارات مختلفة^(lix)، وغالباً ما يتم هذا التكرار عن طريق رواية الحدث الواحد من وجهات نظر متعددة^(lxx)، وفقاً لعدد الشخصيات الحكائية المشاركة في النص السردي، وذلك لأن هذا النسق يعطي للرؤية السردية مكانة أساسية في صياغة المتن، وبما أن الرؤى مختلفة، فأدى ذلك إلى اختلاف المتون بالتركيز على جهة ما دون أخرى، مما يؤدي إلى إعادة تقديم أجزاء من المتن مرات عديدة^(lxxi)، مما يعني إن هذا النوع من النسق يتميز بضمور حركة الزمن في الحكاية اللاحقة للأحداث، إذ تتكرر الخلفية الزمانية والمكانية والأحداث والشخصيات باستثناء رؤية السارد التي تختلف في كل مرة^(lxxii)، وبذلك تكون دلالة استعمال النسق التكراري هي تأكيد الحدث وترسيخه في ذهن القارئ إما لارتباطه بوصفه مسبباً بحوادث ستنتج عنه لاحقاً، أو لكونه يوضح حالاً أو فكرة ما يريد السارد لفت النظر إليها^(lxxiii)، وعند الاستقراء لهذه الحكايات بصورة عامة نجد هذا النوع من النسق كثيراً فيها فنجد



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

ذلك في حكاية " عود الخيزران " ونصها: " قال من واحد حطاب كان
يذهب في كل صباح إلى الخبوت بحثاً عن الأشجار اليابسة ...
وذات يوم وجد الحطاب شجرة ضخمة وبها فرغ لم يُر له مثيل في
حسن الاستواء والنعموة طوال زمن احتطابه، فاقتطعه بفأسه، وعندما
قطعه سمع أنه تخيلها صدرت من الشجرة لكنه لم يكثرث كثيراً...وفي
صباح اليوم التالي خرج الحطاب وابنه متجهين إلى البرية بحثاً عن
الحطب...وكلما ابتعد قليلاً صاح بأعلى صوته:

يا صاحب العصا

قلي من عصي

فيردّ الطفل:

ابنك ما عصي

جالس مع العصا

فيطمئن الحطاب ويواصل بحثه عن الحطب، وكلّما وجد حطباً جمعه
أو وجد شجرة يابسة اقتطعها، وبعد كل سير أو قطع يصيح بابنه:

يا صاحب العصا

قلي من عصي

فيردّ الطفل

ابنك ما عصي



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

جالس مع العصا

...^(lxxiv)، في النص السابق يقوم السارد بسرد الحدث أكثر من مرة،
فوقع أكثر من مرة بصيغ وأساليب متنوعة في بعض العبارات
لأغراض واعتبارات مختلفة، اسهمت في تصوير الشخصية والتعرف
بها، كما اسهمت في بناء القصة وتوصيل مغزاها، إذ يعمد إلى تكرار
مناداة الخطاب على ابنه كلما ابتعد قليلاً وهو يواصل بحثه عن
الخطب فيقوم بتكرار الحدث (يا صاحب العصا) فيطمئن على ابنه
وهو يجمع الخطب ومضى الوقت وهو يكرر الحدث ومع مرور الوقت
فقد شعر الطفل بعطش شديد فأخذ يبحث عن ماء في دائرته التي
جلس فيها فلم يجد، فأمسك ب "العصا" وقال لها: "سأذهب للبحث عن
الماء فإذا نادى علي أبي فردي عليه."^(lxxv)، فأخذ يبحث عن الماء،
وبعد لحظات ارتفع صوت والده ونادى عليه صائحاً: "يا صاحب
العصا

قلي من عصي

فردت عليه العصا قائلة:

العطش قاتل

وابنك سائل...^(lxxvi)، فتكرر الحدث مرة اخرى ولكن هذه المرة الذي
يرد على الخطاب هي "العصا"، فالعصا هنا موتيفة أسطورية قديمة قد



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

تكون أقدم من عصا موسى إلا أنّ اختيارها كمعجزة أكسبتها حضوراً اسطورياً أسمى وغدت العصا من مستلزمات استكمال قيافة الرجل، فاتخذها الحطاب حلية يسير بها بين الناس متفاخراً بها لأنها لا يوجد لها مثيل بين العصوات، وان تكرر الحدث أكثر من مرة في هذه الحكاية أفرز خصائص فنية وموضوعية ارتبطت به، حيث ادى ذلك التكرار إلى إيقاف جريان الزمن؛ لأن الأحداث نفسها تندمج في زمن السرد الأول ولا يحدث إعادة أو تكرار إلا في سرد الأحداث، وكذلك ادى الحدث إلى ثبوت المكان، فتكرر نفس الواقعة الحطاب وابنه يشير إلى مكان واحد. فالبناء المكرر بناء يتسم بوحدة الزمان والمكان (lxxvii).

ويتجلى النسق التكراري أيضاً في حكاية "يا عجلتي يا عجلتي": "... وكانت تحقد على ابنة زوجها وزاد حقدها عليها بعد أن رزقت بابن وابنة قبيحة، فكامن تعامل ابنة زوجها كخادمة وتعطيها فتايفت العيش فترميها وتقول:

يا عجلتي يا عجلتي

أشتهي طعام ما مثله مثل

وأشتهي شراب ما مثله مثل



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

فتفتح العجلة فمها وتقدم لها ما لذ وطاب من الشراب والمأكّل... فقال لها: أنا أحبك وأمي قالت لي كيت وكيت. فقالت له: لو أخبرتك السبب هل تخبر أمك؟ فقال لها: لا.

فقال: يا عجلتي يا عجلتي

اشتهدى طعام ما مثله مثل

وأشدهى شراب ما مثله مثل^(xxviii)، فى النص السابق يكرر السارد سرد الحدث الواحد مرات عديدة على لسان الشخصيات بما يوضح أفعالها و أقوالها، فيكرر السارد ما تفعله الشخصية وما تقوله أكثر من مرة قائلاً "يا عجلتي يا عجلتي

أشدهى طعام ما مثله مثل

وأشدهى شراب ما مثله مثل"، فتفتح فمها وتأكّل ما لذ وطاب من الأكل والشراب، مما أثار استغراب زوجة الأب من صحتها وعافيتها ، لأنها كانت تعطىها فتأفيت فبدل أن تضعف تكون بصحة جيدة، فكانت الحكاية بفعل ومضمون واحد، إذ تم عرض الفعل (أشدهى) مرات ست مرات تبعاً للشخصية الفاعلة والمؤثرة فى الحكاية، فنسق التكرار هنا تميز بإعادة رواية المتن، مما أدى إلى ضمور حركة الزمن فى السرد اللاحق للأحداث، فتكررت الخلفية الزمانية والمكانية



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

والشخصيات، إلا إن رؤية السارد اختلفت في كل مرة ولم يخلخل
تتابع المتن زمنياً.

الخاتمة

. يعد نسق التتابع من أكثر الأنساق شيوعاً في القصص الشعبية في كتاب
قالت عجيبيبة أساطير تهامية ، فهو من أقدم الأنساق في السرود التراثية .فهو
التسلسل المنطقي للأشياء . ثم يأتي بعده نسق التضمين الذي يقوم على حكاية
إطار في داخلها حكاية أخرى تحمل مضمون القصة الأولى . وهي تقوم اما
على القص المتناوب أو تنتهي الحكاية الأولى لتبدأ الحكاية الثانية والثالثة
وهكذا . لتؤدي هذه الحكايات المضمنة إلى تغيير بعض قناعات الشخصيات .
فضلا عن النسق الدائري وهو الاقل وروداً في تلك الحكايات والذي يبدأ من
نقطة وينتهي بها ، فضلا عن النسق التكراري وغالباً ما يتم هذا التكرار عن
طريق رواية الحدث الواحد من وجهات نظر متعددة .

الهوامش والمصادر

¹ جمالية السرد في الخطاب الروائي، صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، دار مجد ولاي_الأردن، ط1،
1996م: 135، وينظر: علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، يان مانفريد، تر: أماني أبو رحمة، دار
نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2011م: 101، و الشخصية في عالم غائب طعمة
فرمان: 145.



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

- (2) القصة والخطاب في تحليل المسرود ، جوناثان كلر ، ت ، محمود منقذ الهاشمي ، البحرين الثقافية ، البحرين ، ع (10) ، س 3 ، 1996م :123.
- (iii) تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1989م :37.
- ^{iv} ينظر : الوجود والزمان والسرد، فلسفة بول ريكور، تر: سعيد الغانمي: 41
- ^v ينظر: فن القصة: 9.
- ^{vi} ينظر: معجم السرديات: 145
- ^{vii} ينظر: بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، د. بدري عثمان، دار الحداثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1986: 175.
- ^{viii} فن القصة: 9.
- ^{ix} الخبر في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، الأستاذ الدكتور ضياء غني العبودي، الأستاذة ميادة عبد الأمير العامري، دار ومكتبة حامد للنشر والتوزيع_ عمان، ط1، 2013_ 1434هـ: 142.
- ^x ينظر: أركان القصة، ا. م. فورستر، تر: كمال عياد جاد، راجعه: حسن محمود، دار الكرنك للنشر والتوزيع، القاهرة، 1960: 105، وبناء الرواية، ادوين موير، تر: ابراهيم الصيرفي، مراجعة: الدكتور عبدالقادر القط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف_ الدار المصرية للتأليف والترجمة: 16، الخبر في كتاب الأغاني: 142.
- ^{xi} ينظر: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت_ لبنان، ط3، 2010م :43.
- ^{xii} ينظر : معجم مصطلحات نقد الرواية، الدكتور لطيف زيتوني، دار النهار للنشر_ مكتبة لبنان ناشرون، بيروت_ لبنان، ط1، 2003: 74.
- ^{xiii} ينظر: فن القصة القصيرة، د. رشاد رشدي، مكتبة الأنجلو المصرية: 30.
- ^{xiv} دراسات في القصة العربية الحديثة: 11



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

- ^{xv} ينظر: فن القصة: 9، و أركان القصة: 105، وعلم السرد، الشكل والوظيفة في السرد: 92، و المتخيل السردى: 121، والبناء الفني لرواية الحرب في العراق: 27.
- ^{xvi} ينظر: نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلايين الروس: 122_146.
- ^{xvii} مهدي جبر (دراسة في فنه القصصي)، رسالة ماجستير للباحث مشتاق سالم عبد الرزاق، جامعة البصرة / كلية الآداب، 2004م: 44.
- ^{xviii} ينظر: بناء الحدث في شعر نازك الملائكة، مقارنة نصية، نجوى محمد جمعة، مجلة الآداب، البصرة، العدد44، 2007م: 94.
- ^{xix} ينظر: النقد البنيوي والنص الروائي: 21 / 2_22.
20. ينظر: تحليل الخطاب الروائي: 256، و المتخيل السردى: 107_109، و نظريات السرد الحديثة: 106.
21. ينظر: طرائق تحليل السرد الأدبي: 56.
22. ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: 13/1، البنية السردية في شعر الستينات العراقي، خليل شيرازاد علي، رسالة ماجستير، كلية التربية . الجامعة المستنصرية، 1999: 94
23. ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: 28.
24. ينظر: علم السرد، الشكل والوظيفة في السرد: 202. 203.
25. ينظر: الراوي، الموقع والشكل: 56.
26. ينظر: المتخيل السردى: 108.
27. قالت عجيبيبة أساطير تهامية: 137.
28. م. ن: 138.
29. المصطلح السردى: 49
30. قالت عجيبيبة أساطير تهامية: 139.141.



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

31. علم السرد الشكل والوظيفة في السرد: 92.
32. قالت عجيبية أساطير تهامية: 383.
33. قالت عجيبية أساطير تهامية: 383 384.
34. ينظر : المتخيل السردى: 108. 109.
35. ينظر: البنية القصصية في رسالة الغفران: 89، وتحليل الخطاب الروائي: 256، ونظرية البنائية في النقد الأدبي: 423، والرواية الفرنسية الجديدة: 39/2.
36. ينظر: الخبر في كتاب الأغاني: 147.
37. ينظر: تحليل الخطاب الروائي: 257، والبناء الفني في الرواية العربية في العراق: 1 / 15. 16، و الفن القصصي في النثر العربي: 257.
38. ينظر : بنية النص السردى : 49.
39. نظرية البنائية في النقد الأدبي: 423.
40. ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: 1 / 16.
41. ينظر: م. ن: 16.
42. ينظر: م. ن: 16، والحكاية الشعبية في رسائل أخوان الصفاء (دراسة سيميائية في السرد والتأويل)، إيمان مطر مهدي السلطاني، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 1427هـ 2006م:
43. قالت عجيبية أساطير تهامية: 216 217.
44. قالت عجيبية أساطير تهامية: 217.
45. م. ن: 218.
46. ينظر: الحكاية الخرافية، فون دير لاين، تر: نبيه ابراهيم، دار العلم، بيروت، 1973:
47. ينظر: سيرة الأميرة ذات الهمة، الدكتورة نبيلة ابراهيم، تراث الانسانية، مصر، العدد رقم: 1، 11، نوفمبر، 1966: 928.



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

48. ينظر: قالت عجيبة أساطير تهامية: 219.
49. قالت عجيبة أساطير تهامية: 219.
50. قالت عجيبة أساطير تهامية: 219. 220.
51. قالت عجيبة أساطير تهامية: 220.
52. ينظر: م. ن: 220. 221، ولمزيد من الحكايات المضمنة ينظر: 221. 224.
53. ينظر البناء الفني في الرواية العربية في العراق: 1/ 16، وقضايا الرواية الحديثة: 261. 290.
54. ينظر: الأدب الشعبي الجزائري، عبد الحميد بورايو، دار القصة للنشر، الجزائر، د. ط، د. ت : 186.
56. قالت عجيبة أساطير تهامية: 336.
57. قالت عجيبة أساطير تهامية: 337.
58. م. ن: 337. 339.
59. قالت عجيبة أساطير تهامية: 339.
60. ينظر: م. ن: 339. 341، ولمزيد من الحكايات التضمينية ينظر: 341. 346.
61. سرد الأمثال (دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الضبي): 109.
62. ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: 97/1.
63. ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: 44.
64. ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا: 80.
65. ينظر: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1976م: 255.
66. البناء الفني في الرواية العربية في العراق: 42.



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الخامس - يونيو - 2022م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers

67. قالت عجيبية أساطير تهامية: 241. 242.
68. م. ن: 242.
69. البنية السردية في شعر نزار قباني، انتصار جويد عيدان، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2002م: 59.
70. ينظر: السرد في بخلاء الجاحظ انموذجاً، فادية مروان أحمد، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1425هـ 2004م: 136.
71. ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق: 120، و معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني: 61.
72. ينظر: المتخيل السردى: 111. 112.
73. ينظر: المتخيل السردى: 112.
74. ينظر: شعرية السرد و سيميائيته، عبير حسن علام: 229.
75. قالت عجيبية أساطير تهامية: 515_ 517.
76. م. ن: 518.
77. قالت عجيبية أساطير تهامية: 518. 519.
78. ينظر: السرد في بخلاء الجاحظ: 136.
79. قالت عجيبية أساطير تهامية: 163. 164، وللمزيد من الحكايات التي احتوت على نسق التكرار ينظر: 139، و 150 و 171، و 369.